

محاضرة

الدكتور/ حسن وهبى

## التراث المعماري في دولة الإمارات.

دكتور / حسن وهبي

رئيس قسم الهندسة المعمارية

جامعة الإمارات العربية

المتحدة .

الحمد لله كما علمنا أن نحمد والصلوة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال : من سلك طريقا يلتمس فيه علماء سهل الله له طريقا إلى الجنة .

العمراء هي الفن العلمي لإقامة مبانٍ تفي بالاحتياج المادي والنفسي والروحي للإنسان . يجب أن تكون العمارة على صلة بالواقع والحياة من خلال الوعي والإدراك الكامل باحوال البيئة المحلية والناس والتكنولوجيا المعاصرة .

أن الهدف الأساسي من مجال البناء هو خدمة المجتمع فيجب أن يقع هذا الهدف في نطاق قدراتنا باختيار الوسائل الكفيلة لتحقيقه من خلال تشخيص دقيق لحقائق الواقع القائمة بهذا المجتمع .

فإذا ما تناولنا بالنظر إلى فئات المجتمعات النامية نجد أنها تختلف فيما بينها من يتمتع بمستوى من الدخل والثقافة والآخرى نجد أنها أقل مستوى من الأولى وهذا لا يعني أن ارتفاع مستوى الدخل هو ارتفاع للمستوى الحضاري إلا إذا كان مرتبطة بارتفاع المستوى الثقافي .

فإذا كانت المستويات الثقافية للإنسان متغيرة في المجتمعات النامية تفاوتاً كبيراً فهي أقل من ذلك بكثير في المجتمعات المتقدمة الذي يصبح مستوى الدخل فيها هو أساس المقارنة للمستوى المعيشي والحضاري .

وقد نجد أننا تحت ضغط دائم للاحقة التقدم التكنولوجي بهدف الارتفاع بالمستوى المعيشي للمواطن مما لا يدع لنا مجالاً لامكانية ربط التحولات الاجتماعية بالطفرات العلمية وبذلك قد تقلب كفة الماديات على كفة المعنويات التي بددت تتلاشى في كثير من أعمالنا .

ولو تناولنا بالنظر الى المتطلبات المعيشية للعائلة العربية نجد أن بعضها لا يزال يرتبط بالقيم الحضارية والاجتماعية الموراثة وأن كان يحتويها حيز من العمارة الأجنبية . وتدريجياً قد يفقد المجتمع قيمته الحضارية التي ارتبط بها سنوات طويلة لتحول متطلباته كأحدى نتائج الفزو الحضاري الاجنبي للقيم الحضارية لمجتمع العرب والاسلامي .

ليس فقط في الكيان العرمانى ولكن ايضاً في عادات وتقاليد الفرد ومن ثم في العلاقات الإنسانية التي تربط الأفراد والجماعات الأمر الذي يستوجب دعوة جادة بل صحوة عارمة لتأصيل القيم الإسلامية الحضارية كعقيدة ومارسة يومية بهدف بناء الإنسان الفاضل حتى يسهل تحقيق البناء الذي يعكس هذه القيم .  
حقائق الوضع المعماري :-

لو تعرفنا للوضع المعماري للمعاصر في مجتمعاتنا قد نجد أنه لا يمثل استقراراً طبيعياً لأنعكس القومات البيئية والحضارية للمجتمع . وقد يكون الوضع المعماري في كثير من جوانبه بعيد عن الواقعية من حيث أنه يتنافى وظروفنا البيئية وقد لا يعكس أيضاً اظهار البيئة الصالحة للنمو الروحي والمعنوي للمجتمع من خلال قيمة وجود أنه .

بالإضافة إلى أنه قد تكشف أيضاً أن عملية البناء في بعض أجزاء من وطننا العربي تم بلا خطة منهجية تربط الاستقرار الحضاري بين الماضي والحاضر والمستقبل . حيث أن جزءاً ليس بالصغير من الوضع المعماري لا يزال يعتمد

الى حد كبير على الانفعالات والاجتهادات الشخصية والاحساسات الفردية المتنافرة.

## أسس المناقشة :-

ان الاجيال السابقة قد وضعت صورة ملية للعمارة حسب امكانيات وظروف عمرها فجاءت صادقة التعبير حيث عكست طبيعة الارض اتجاه الحياة في المباني سواء كان الى الداخل كما في المدن الصحراوية او الى الخارج كما في مدن المرتفعات ذات الخصمة الدائمة كما تحكمت طبيعة الارض في نوعية البناء في المبنى وارتفاعاتها فربطت البناء بالبيئة الطبيعية برباط عضوي عبر الاصلة التي كملتها القوى كما تعاملت مع الظروف المناخية من خلال معالجتها العمارة الحضارية الاخرى . كما تعاملت مع الظروف المناخية من خلال معالجتها العمارة التي ساعدت على توجيه حركة الهواء والحماية من الشمس واستعمال المواد التي تناسب والظروف المناخية وذلك من خلال الافنية وسلامف الهواء والشرقيات وتوجيه الداخل ومعالجة الفتحات حتى الطرق والمرات . كما حققت التعبير العضوي باظهار العناصر المختلفة للمبنى بدون اازام سبق بدليل معماري معين في صورة عضوية وتلقائه واضحه وعبرت معماريا عن العناصر الانسائية في المبنى من خلال اظهار اعتاب الفتحات والقوابيل الحاملة للابراج والاكتاف وطرق التسقيف بدون اعمال بياض او ماشابة فجاء التعبير المعماري واضحا معينا عن صراحة وصدق البناء .

وقد تكاملت الفراغات وهي من اهم القيم التصميمية وهذه الظاهرة تتضمن العلاقة بين استمرارية الفراغ افقيا وراسيا وتدخلات الفراغات في تكامل مع بعضها وفي نفس الوقت تناقضها وظيفيا .

كما أوجدت العلام التي تتميز بها المباني كاظهار البروزات في المبني لتساعد على تظليل جوانب المبني - <sup>corbel</sup> Corbel out of وقد أخذ العالم الخارجي هذا الاتجاه في كثير من المباني الحديثة . ومن العجيب أن بعض المعماريين لجأوا إليه في مبانيهم الحديثة تصورا منهم تأثيراً للتطور في العمارة الأجنبية .

وقد نسقت الموقع من خلال تنسيق الأفنية الداخلية للمبني والحدائق واستخدمت في ذلك القنوات المائية والنافورات ليس للتنسيق إنما أيضاً لتكوين الجو الداخلي للمبني طبيعياً بالإضافة إلى إعطاء المقومات المعيشية للسكان فيها . كما استخدمت التشكيلات الهندسية بتكوين وحدة هندسية كأساس لهذه التشكيلات من خلال تكويناتها الجماعية .

أسلوب العمل : -

---

نظماً لا يُعمل في الحياة ، أسلوب يتبع للأداء ، أبداً لا داعناً كمعماريين -  
أسلوب للعمل وسأعرض هنا لمناقشة بعض العوامل التي لها أثر على تشكيل الوضع المعماري من خلال ما يلى : -

أولاً : الموقع ( Site )

---

أن نجاح التصميم يقع ما يعتمد على تكوين وشكل الكتل المعمارية المقترن انشاؤها في هذا الموقع لتحقيق الوظائف التي شيدت من أجلها هذه الكتل المعمارية من ارتفاع وتوجيه ونوعيتها .

كما أن هذا النجاح ينوقف على حد كبير على العناصر الطبيعية التي يحتمل عليها هذا الموقع ومدى تأثيرها على شكل وتكوين تلك الكتل المعمارية بالإضافة إلى ما للطبوغرافية هذا الموقع من تأثير أيضاً من خلال تنسيق هذا الموقع لصالح

التميّز الطّاغي للبيئة المعمارية.

وبناءً عليه تتحدد العلاقات الحسية بين أحجام المبنى والفراغات التي  
يبينها لرسم الصورة المتحركة لمجموعات المبنى مع ما يحيط بها من الأشجار  
والمناظر الطبيعية أو الصناعية فتُفضي من هذا دور تصميم الواقع الطبيعية فـ  
أخرج الصورة من خلال إيجاد التكامل بين المبنى وبين ما يحيط بها من معالم  
طبيعية تملأ الفراغات التي تكونت من هذه المبنى كما تشمل هذه أيضا المعالم  
والأشجار والنباتات بأنواعها ثم الطرق المسروقة والشارعيات وبرك المياه والنافورات  
والمقاعد وأعمدة النور وكل ما يعطي للصورة الحياة والجمال . حتى أن اختيار  
نوع الأشجار ووضعها بالنسبة للمبنى بعدها الموقع والعلاقة بين الكتل المعمارية  
ومحاور الحركة في الموقع والتأكيد على مداخل ومخارق الفراغات التي بين هذه الكتل  
المعمارية من خلال العلاقة بينها وبين مسارات المتنزه الرئيسية بعيداً عن حركة

يمكن أن يكمل التصميم العام للبيئة المعاشرة بهدف راحة الإنسان.

## بيان : الوظيفة :- ( Function )

الانشاء اي أن المعنى مُؤدى لوظيفته .  
بالـ Functionism ويعتمد اساسا على التعبير النقى لمواد وطرق  
والتقدير وايضا يعني مبدأ التعبير الواضح عن وظيفة المبنى وهذا ما يسمى  
الخبرـ الذى يقاس به مدى صحة التصميم وللعقل والمنطق العقام الاول فى الحكم  
استخداما للمقومات التصميمية التى تجعلنا الى تحقيق الوظيفة . فالوظيفة هـى  
معنى الوظيفة هنا يقصد به الفائدة المرجوة المعينة التى تتحقق من خـلال

## ( Chanacter )

هل الطابع مقصود به واجهات - أم مقصود به مظاهر مأخوذة عن الطراز القديمة ؟ هل هو سعي وراء كل غريب وجديد .

ان الطابع لاهذا ولاذاك . وانما هناك عدة عوامل تحدد الطابع منها الاحتياجات من المبنى - المناخ - القيم الاجتماعية - الحالة الاقتصادية - المواد المنفذتها العيني - شخصية المعماري وأسلوبه .

فإذا لجأنا الى اظهار طابع نابع ويعبر عن الاعماق النفسية للمجتمع ويعبر أيضا عن واقعية بيئتنا لكان هذا افضل واقع . وواقعنا وبيتنا هي من خلال اظهار قيمنا الحضارية والثقافية والاسلامية المتأصلة في مجتمعنا من خلال تصميماتنا فنما يدرك في أن اظهار الطابع بكل جوانبه المختلفة يحقق احد اهدافنا نحو المجتمع الذي نعمل من أجله .

## ( Expression )

يتحدد التعبير المعماري للمبنى من خلال اشكاله المختلفة سواء اكان هذا التعبير في التصميم المتكل *pavilion type* أو في التعبير الوظيفي *compact* أو في التعبير النقى *Design in space* أو في التعبير التشكيلي *sculpturism* أو في طرق البناء كأساس للتعبير المعماري .

فإذا نظرنا حولنا نجد أن بعض المصممين قد غالوا في وضع تصميماتهم المعمارية من خلال ادخال كثير من التشكيلات الفنية على المبنى بهدف التعبير عن بعض الاتجاهات المعمارية فنجد أن هذه التشكيلات تحيد بالمبني عن الواقع حيث تناهى عن المستوى اللائق المطلوب ناهيك عن احتمال استخدام الألوان المتنافرة على سبيل المثال . فليست الحكمة هذا السعي وراء كل غريب أو جيد بدون هدف بهذه

أو تلك قد تختلف من تكاليف التشيد بدون بدر بالإضافة إلى أنها قد تعمل على اطالة زمن البناء ثم تصبح هذه التكليلات بعمر الوقت مكاناً لترابم الاتربة وماوى لتجمع الحشرات فعلى المعمارى أن يقوم بعلمه مراعياً ظروف البيئة وطبيعة المواد وأساليب البناء . وهذا التعبير بمعناه التصريح فلا بد أن يحاولة التعبير وإنما ينتهى عند العمل . فليس التعبير هدفاً يقصد وإنما هو نتيجة ثانوية غيره مباشرة للتصميم .

#### خامساً : الأشعاع الشمسي Solanrradiation

من العوامل الطبيعية التي تؤثر على تكوين الكتل المعمارية وشكلها وتشكيلها من حيث العلاقة بين هذه الكتل والفراغات التي تتواجد بينها . كما أن الأشعة الشمس لها أثره الضار على الإنسان كلما تعرض له لفترة من الزمن حتى لو كانت ليست بالكبيرة . عليه يجب أن يقلل التصميم أقصى درجة من الوقاية الممكنة ضد حرارة الشمس المباشرة وذلك بالقيام باعداد رسم بياني يمثل العلاقة اليومية بين الظل والزمن فمن خلال هذا يظهر لنا امكانية الاستخدام العميق لعناصر ووسائل وظيفية سواء كانت معمارية أو إنشائية . خاصة لحماية المباني والفراغات من أشعة الشمس . واستغلال التثجير وازيد الموقع بالسطحات المائية المساعدة على خفض درجة الأشعة الشمسية إلى أقل حد ممكن وللوصول إلى قرارات تصميمية صحيحة في هذا المجال أن يمكن المشاة من السير في الظل لمسافة - ٩٠ متراً على الأقل من كل - ١٠٠ متر .

#### سادساً : اتجاه الرياح وحركة الهواء Aumouement

من أهم الواجبات التصميمية التي تعلق نفسها على القرار التصميمي هو تحديد العلاقة بين اتجاه الريح وتوجيه المبنى في الموقع المقترن له بالإضافة إلى التمييز بين الرياح المحببة والغير محببة للإنسان . ولإمكانية الحصول على الفائدة القصوى لاستغلال حركة الهواء لصالح القرار

التمييم بما يعود بالفائدة على راحة الانسان مع تجنب المضايقة والازعاج نتيجة تناول الغبار والاتربة بفعل الرياح المحملة بها . فنقوم بعمل التشجير اللازم في طريق هذه الرياح لتعمل كمصدر لها ومنع الاتربة والرمال من اقلال راحة الانسان كما يمكن الحصول على الاستفادة القصوى من الرياح المحببة للانسان عن طريق التحكم في حركة سير الهواء كمسا هو موضع بالرسومات بالإضافة الى الاستفادة من استغلال الهواء في التهوية الطبيعية للبنيان عن طريق الملاقط الهوائية والتي استخدمت بنجاح في كثير من الاحوال في البيئات الصناعية .

اما عن فتحات الشابيك والابواب فيجب على المصمم القيام بتصميم النماذج التي تتلاءم مع العوامل الجوية من خلال تأديتها لوظيفتها على الوجه المناسب من عدم السماح لنفاذ الهواء المحمل بالاتربة وعدم تسرب الهواء البارد الى الخارج وايضا عدم تسرب ماء الامطار الى داخل الفراغ المعماري الى جانب امكانية الاستفادة بهذه النماذج فـى العزل الصوتي والحرارى للمحافظة على نسبة كافية تغطيا من العزل الصوتي والحرارى فى الفراغات المعمارية وقد يكون من دواعى الوفاء بمعايير الانجازات بالراحة الداخلية للفراغ المعماري استخدام اجهزة وسائل التبريد والتهوية الميكانيكية وخاصة فى أشهر الصيف الذى هي اكثر شهور السنة حرارة .

فيجب علينا أن نأخذ فى اعتبارنا ايجاد الامكنة المناسبة لهذه الاجهزـة فـى الاماكن الملائمة لها بالتصميم بحيث تتجنب انطلاق الهواء الساخن من هذه الاجهزـة سواء الى الفراغات المحصورة بين المباني أو الى الفراغات العامة خارج المباني لكي لا تساهم فى زيادة درجة الحرارة فى هذه الامكنة مما يؤدي الى مضايقة المشاة هذا بالإضافة الى أن ظهور هذه الاجهزـة على واجهات المباني قد يؤدي الى تشوه هذه الواجهات من الناحية المعمارية الى جانب توحى الحرص والحد فى توزيع فتحات التهوية والاضاءة بما يحقق سلامـة التصمـيم .

من أهم نجاح أي مشروع محظوظ هو الاستخدام الموفق البارع لمواد البناء

سواء كانت تقليدية أو غير تقليدية تحقيقاً للوظائف المطلوبة وملائمتها للعوامل الجوية

المحيطة بهدف خدمة وراحة الإنسان •

أن مواد البناء بصفة عامة تعتبر مواد عازلة ولكن نسبة الغزل فيها تختلف من مادة

لآخر وعملية فان الهدف من اختيار المخلفات الطاردة وكذلك توعيه الاسلوب الاشائين

الستندم في المباني التي تتعرض لغزو وحرارة الشمس هو لتفادي من تقليل التوصيل الحراري

بالإضافة إلى محاولة خفض الحمل الحراري إلى أقل درجة يمكنه هذا إلى جانب استخدام

الطبقات العازلة للحرارة في الأماكن المخصصة لذلك كنط طلب ذلك تجنبها لـ اعداد

المكان، الناجي عن استخدام وسائل التهوية والتبريد العيناني •

كذلك يقع علينا إيجاب آخر وهو حماية المنشآت ومخلفاتها الطاردة والوطوبية باستخدام

الطبقات العازلة الوطوبية في أماكنها المخصصة لذلك حماية للايث والملطع وأيضاً الإنسان •

#### ثامناً : الفراغ المحظوظ Architectural space :

=====

إذا ما نظرنا حولنا لبعض الفراغات المحظوظة في مبانينا قد نلاحظ غياب

بعض المفاهيم والقيم حيث تجد أن هذه الفراغات قد تسمى أفقياً ورأسياً إلى وحدات شبه

شعاعية . . . أي شبه أسطورية . هذه التقسيمات قد تناسب الإنسان إلا جنس فس

بيته وطعاماته ولكن لا تتفق مع نفسيتها وأحساساتها ووحداتها وقد تجد أنفسها فيها غرابة

فلا بد من تجنب تلك التقسيمات حيث أنها لا تعبر عن واقعنا وأنما من الأرجح أن نعتبر

هذه الفراغات المعمارية عن نماذج الحقيقة والتخيل الخلاق . . . الملموس والتجريد . . .

المنطق والحلم إذ بالاختلاف تتحقق الوحدة •

أقصد بالاختلاف هنا في المساحة والارتفاع . . . في الشكل والتكون . . . في الضوء .

والثالث ٠ ٠ بذلك قد تحصل على ديناميكيه الفراغ فمن خلال هذا تتحقق الحركة، بذلك قد تحصل على التغير الدائم الذي يتمش مع احتياجات النفس البشرية بجواها المختلفة للانسان في موطئنا ويأتى الفراغ معبرا بذاته عن ذاتيه الوجدان العرسي الاصيل حيث أن الاتجاهات المختلفة في العطرة لها ظاهر على مستقبل سلوك الانسان ومحنته ٠

#### الخلاصة :

ان تجربة الخطأ والصواب في تاريخ الانسان هو طريق النضج وأن التجربة والتجدد من الالتزام بفكرة خاص أو تشكيل معين هو بداية الانطلاق وأن التماطل الفكري بالسؤال هو دائمًا مفتاح الوصول إلى الحقيقة كما أن المقارنة والقياس أساس المنطق العلمي فإذا كنا قد تصرفنا المقدمة العلمية لفهم الخطأ، ليحضر لها علينا من مباني حيث أن المقدمة بطيء يحييه من أسس ومعايير ومقاييس يعتبر من أهم مقطمات التطور والتقدم لأن التقدم العلمي في مجال البناء خاصه جزء لا يتجزأ من أدائنا ٠

أن دور العطرة ليس جامدا وأنها يتحرك مع التطور لا جمطاعاً إذ يجب على المصمم التعرف على الانسان الذي تبنى من أجله المباني والتعرف على الظروف البيئية التي يتم فيها إنشاء تلك المباني والتعرف أيضاً على المقاييس الجمالية التي تستطيع من خلالها الوصول إلى أنساب الحلول لأن أحاسينا بالجهل بالأهمية بمكان لحياة الانسان وأن ما أقيم وما يقام من مباني ليس إلا تجارب لابد من التعرض لها بالنقد بداع اعطاء دفعات جديدة لتجارب جديدة حتى لا يتوقف الفكر المعماري عند اداء دورة في العمل والإنجاز الوضع ما يروا من معايير وأهداف للتطوير حتى يتحقق التوازن في التكوين العمل المعماري من الجوانب ليواكب التطور لا جمطاعاً ٠

} فالعمرارة والمجتمع هما علصري البناء ٠ فكما وضعت الأجيال السابقة الصورة السليمة للعطرة في عصرها وزمانها فواجهنا هنا وضع الصورة الحقيقية للعطرة المعاصرة

من خلال المثل والمعنون حسب امكانياتنا واروفنا النابع، من بيئتنا ونبينا لكن ليس بغير صادقه حيث أن الصدق في التعبير هو أساسيات أخلاقيات أدائنا عليه فان الهدف هو تفهمها للقيم الأساسية الحضارية من خلال اعماله التي تربط الانسان بمالباته المادية والبيئية لتصبح أفعالنا معبرة عن انسان هذه البيئة .

أن لغتنا العربية الوثيقة الصلة بعقيدتنا الدينية لغة وطننا العربي فانها كمحطرين نعتز بانتصاراتنا الى عدا الوطن يجب أن تكون لنا لغة غالية تعبر عن ماضينا وتتمثل مستقبلنا . وذلك من خلال تبيننا لوضع بيئه محظوظ على اساس من الواقعية يتأكد اظهار البيئة العالجه للنحو الروحى والمعنى عند المجتمع منطلاقا من افتعالنا الحضاري وقيمتنا ووجود انتها من خلال التراحم بالسلوك الاسلامي في حياتنا ليكون الفنون المحرك لأدائنا الحضاري في مجال عطتنا . فالمهندس المحظوظ بادائه الفنى دليلا على الاعمال وبالابداع يروغأه لبيئته دليلا على أداءه الفنى في الشكل والمضمون من خلال متطلبات الاحتياجات خصمه وزمانه .

أخيراً أنتي المهندس المحظوظ بادائه الفنى دليلا على بناء مجدهما الحضاري وأنت قادر على التجديد والتحديث في مجال البناء باصرار محظوظ عتيف حتى يبقى الاداء خالدا في الزمان والمكان عظيما بالانسان .

وقل أعملوا فسيرى الله عملكم والرسول والمؤمنين ..

صدق الله العظيم